وغير ذلك اذ كان فيه جمع في ذلك غاية ما يقوله الاولون والاخرون من حجج النفاة الذين
يقولون ان الله ليس في جهة ولا حيز فليس هو على العرش ولا فوق العالم

الوجه العاشر

ان قولهم الذي يطلب منه ان يعتقد انه ينفي الجهة عن الله والتحيز لا
يخلو اما ان يتضمن هذا نفي كون الله على العرش وكونه فوق العالم بحيث يقال انه ما فوق
العالم رب ولا اله او ما هناك شيء موجود وما هناك الا العدم الذي ليس بشيء او
لا يتضمن هذا الكلام نفي ذلك فان كان هذا الكلام لم يتضمن نفي ذلك كان النزاع لفظيا
وانا ليس في شيء من كلامي قط اثبات الجهة والتحيز لله مطلقا حتى يقال نطلب منه نفي ما
قاله او اطلقه من اللفظ بل كلامي فيه الفاظ القران والحديث والفاظ سلف الامة ومن
نقل مذاهبهم او التعبير عن ذلك فانه بالمعنى المطابق الذي يعلم المستمع انه موافق
لمعناهم وما يذكر من الالفاظ المجملة فاني ابينه وافصله وان اهل الاهواء كما قال الامام
احمد فيما خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القران وتاولته على غير
تاويله قال الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون
من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله
اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم
على الناس وما اقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مخالفون
للكتاب مختلفون في الكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب
الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله
من فتن المضلين فقد اخبر ان اهل البدع والاهواء يتكلمون بالمتشابه من الكلام و
يخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم وذلك مثل قولهم ليس بمتحيز ولا في جهة ولا كذا ولا كذا
فان هذه الفاظ مجملة متشابهة لكن يمكن تفسيرها بوجه حق ويمكن تفسيرها
بوجه باطل فالمطلقون لها يوهمون عامة المسلمين ان مقصودهم تنزيه الله عن ان
يكون محصورا في بعض المخلوقات ويفترون الكذب على اهل الاثبات انهم يقولون
ذلك كقول بعض قضاتهم لبعض الامراء انهم يقولون ان الله في هذه الزاوية وقول اخر

من طواغيتهم

من طواغيتهم انهم يقولون ان الله في حشو السموات ولهذا سموا حشوية الى امثال هذه الاكاذيب
التي يفترونها على اهل الاثبات ثم ياتون بلفظ مجمل متشابه يصلح لنفي هذا المعنى الباطل ولنفي
ما هو حق فيطلقونه فيخدعون بذلك جهال الناس فاذا وقع الاستفصال والاستفسار
انكشفت الاسرار وتبين الليل من النهار وتميز اهل الايمان واليقين من اهل النفاق المدلسين
الذين لبسوا الحق بالباطل وكتموا الحق وهم يعلمون فالمقصود ان قائل هذا القول
ان لم يرد به نفي علو الله على خلقه بعرشه وانه فوق خلقه لم ينازع في المعنى الذي اراده لكن
لفظه ليس بدال على ذلك بل هو مفهم او موهم لنفي ذلك فعليه ان يقول لست اقصد
بنفي الجهة والتحيز نفي ان يكون الله فوق عرشه وفوق خلقه وحينئذ فيوافقه اهل الاثبات
على نفي الجهة والتحيز بهذا التفسير بعد استفصاله وتقييد كلامه بما يزيل الالتباس
واما ان تضمن هذا الكلام ان الله ليس على العرش ولا فوق العالم فليصرح بذلك تصريحا
بينا حتى يفهم المؤمنون قوله وكلامه ويعلموا مقصوده ومرامه فاذا كشف للمسلمين حقيقة
هذا القول وان مضمونه انه ليس فوق السموات رب ولا على العرش اله وان الملائكة لا تعرج
الى الله ولا تصعد اليه ولا تنزل من عنده وان عيسى لم يرفع اليه ومحمد لم يعرج به
اليه وان العباد لا يتوجهون بقلوبهم الى اله هناك يدعونه ويقصدونه ولا
يرفعون ايديهم في دعائهم اليه فحينئذ ينكشف للناس حقيقة هذا الكلام ويظهر الضوء من
الظلام ومن المعلوم ان قائل ذلك لا يجترئ ان يقوله في ملاء من المؤمنين وانما يقوله
بين اخوانه من المنافقين الذين اذا اجتمعوا يتناجون واذا افترقوا يتهاجون وهم و
ان زعموا انهم اهل المعرفة المحققين فقد شابهوا من سبق من اخوانهم المنافقين قال الله
تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم الى
قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد
الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا الى قوله يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا
ولا ريب ان كثيرا من هؤلاء قد لا يعلم انه منافق بل يكون معه اصل الايمان لكن

Copyright © King Saud University